دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	القيادة في الفكر السياسي الإسلامي والمعاصر
المصدر:	مجلة الاقتصاد والإدارة
الناشر:	جامعة الملك عبدالعزيز - كلية الاقتصاد والإدارة - مركز البحوث والتنمية
المؤلف الرئيسي:	أبو غنيمة، عبدالعزيز
المجلد/العدد:	ع 15
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1982
الشهر:	أغسطس - شوال
الصفحات:	89 - 106
رقم MD:	48004
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الشورى ، القيادة السياسية ، النظم السياسية ، الأنماط القيادية ، الاستعمار ، العقيدة الإسلامية ، السمات الشخصية ، النظريات السياسية ، نظرية ابن خلدون ، مصعب بن عمير ، أبو عبيدة بن الجراح ، السيرة النبوية ، الإسلام والسياسة ، الصحابة والتابعون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/48004

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القيادة في الفكر السياسي الإسلامي والمعاصر

عبدالعزيز ابو غنيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

« فبما رحمة من الله لنت لهم . ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم . وشاورهم في الامر . فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » صدق الله العظيم
(سورة آل عمران الاية ١٥٩)

مقـــدمـــة :

يدور البحث حول مفهوم القيادة في الفكر السياسى واساليب القيادة في التنظيمات السياسية المختلفة .

ومعروف ان قادة العالم في النظم السياسية المختلفة يحولون المعتقدات الفكرية أو المذهبية الى تحركات سياسية . فالعقيدة او المذهب يبقى فكرة حتى يجد القائد الذى يحولها الى منهج ويجسدها الى واقع ملموس في المجتمع السياسى وهذا الواقع اذا نجح فيقدر له الدوام والا فمصيره حتما الانزواء مع الزمن في سجل النسيان .

ويرتبط النجاح او الاخفاق بمنهج القائد الذى خطط لتنفيذ مفاهيم مذهبه وقد اختلفت اراء علماء السياسة عند تحليل اسباب النجاح أو الاخفاق لحركة القائد السياسى كما انهم لم يتمكنوا من وضع قاعدة عامة توضح العلاقة بين نجاح حركة القائد السياسى والعامل الزمنى في التنظيم السياسى .

وتظهر اهمية البحث في انه يهدف الى بيان الاصول العامة التى وضعها الفكر السياسى الاسلامي في القيادة واساليب القادة في التنظيمات الاسلامية المختلفة وهى توجيهات تعتبر في حد ذاتها مقياسا صالحا لكل منهج علمى معاصر في الفكر السياسى وللكشف عن نواحى النجاح أو الاخفاق في حركة القادة

---

* الدكتور عبد العزيز ابو غنيمة ، الاستاذ بشعبة النظم بكلية الاقتصاد والادارة جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

السياسيين في التنظيمات السياسية المعاصرة والمتباينة . وهذه الاصول يجمعها قوله تعالى :
« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

تصفية الاستعمار :

ولقد كانت تصفية الاستعمار الذى تميز به هذا العصر ، من اهم مايشغل الباحثين في علم السياسة ، أو علم الدولة الذى يبحث في تكوين الدول وفي العناصر الاجتماعية والقيادية التى تهىء مجتمعا من المجتمعات لاقامة الدولة أو الحكومة المستقلة فيه . فلقد انحسر الاستعمار عن بلاد كثيرة ، كان بعضها خليطا من الشعوب والاجناس والعقائد واللغات والمصالح الاقتصادية والمواقع الجغرافية بغير رابطة تجمعها الى وحدة مشتركة غير سيطرة الدولة المستعمرة عليها جميعا فلما تفرقت سطوة المستعمر واشتغلت كل منها بسبب من اسباب الاستقلال برزت القيادة السياسية كل منها يعتنق فكرة أو مذهبا لتأسيس دولة جديدة .

وتجدد لذلك البحث العلمى السياسى في عنصر الوحدة التى تصلح لقيام الدولة المستقرة في وطن من الاوطان . هل هي القومية المتمثلة في وحدة الجنس والعنصر ؟ ام هى وحدة المصلحة المشتركة ام الوحدة الجغرافية والتاريخية . . . ولاتزال نظريات علماء السياسة تتضارب في تحليل مناهج القادة في التنظيمات السياسية عند وزن مناهجهم وقياس درجات النجاح أو الاخفاق في حركتهم أو محاولة الكشف عن اسباب هذا النجاح أو الاخفاق .

وترتيبا على ماتقدم فقد راينا ان نقسم البحث الى قسمين ونعرض في القسم الاول اصول القيادة في الفكر السياسى الاسلامي كما نعرض نماذج من القادة المسلمين في التنظيمات الاسلامية المختلفة .

ونتناول في القسم الثاني عرض مفاهيم القيادة في الفكر السياسى المعاصر مع نماذج من القادة المعاصرين في النظم السياسية المختلفة . وسوف يتم نشر القسم الثاني في العدد القادم باذن الله .

التنظيم السياسى في الاسلام

من المعروف ان الاسلام ليس مجرد عقيدة فحسب جاءت بالأخلاق الفاضلة التى يقوم بها المجتمع السليم الذى يتواصى بالحق والصبر ويأمر بكل ماهو خير وينهى عن كل ماهو شر ، ولكنه مع هذا كله جاء بالشريعة العادلة وبالنظم التى لابد منها لقيام مجتمع سليم صالح للحياة القوية والمعيشة العزيزة الكريمة .

والاسلام ليس دينا للعرب وحدهم بل هو خاتم الاديان السماوية للناس جميعا على اختلاف الزمان والمكان . ولذلك كان من الطبيعي ان يوجه اتباعه ليكونوا أمة واحدة ومثلا اعلى في العدل وطلب الحق . وفي الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك تكون خير امة اخرجت للناس يحق لها دائما ان تتخذ مكانة الريادة ومقام التوجيه والارشاد للانسانية كلها على مستوى الافراد والجماعات بل وللبشرية عامة في سيرها الى الامام .

ومن اجل ذلك كان لابد ان يكون للامة الاسلامية تنظيم سياسى تقوم به دولة متميزة بأصولها ودعائمها وقد جاءت توجيهات القرآن والسنة النبوية ترشد الى هذا كله ومن اجل ذلك كان الاسلام بحق دينا ودولة بكل مالهذه العبارة من معنى ومدلول . وذلك ما كان فعلا منذ ان استقر رسول الله ﷺ والمؤمنون بالمدينة المنورة وصار لهم كيانهم الخاص وكان الرسول صلوات الله عليه هو الرئيس الإعلى للدولة .

توجيهات الاسلام في الامامة وفي القيادة :

وقد تناول رواد علم السياسة في الاسلام بيان واجبات الامامة وحقوقها في الدولة الاسلامية .

ومن ذلك ماقاله الامام الماوردى في كتاب الاحكام السلطانية [1] من ان واجبات الامام عشرة تتمثل في حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة وتنفيذ الاحكام وقطع الخصومات وحماية البيضة والدفاع عن الحرمات لينصرف الناس الى اعمالهم واقامة الحدود لتصان محارم الله وتحفظ حقوق العباد وتحصين البلاد والثغور منعا للعدوان وجهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة قياما بحق الله في اظهار الاسلام على الدين كله وحماية الفيء والصدقات على ماأوجبه الشرع وتقدير العطايا ومايستحق في بيت المال ليصل كل حق لصاحبه وتقليد الاعمال الأمناء والنصحاء وذوى الكفايات لتكون الاعمال بالكفاية مضمونة والاموال بالنصحاء محفوظة وان يباشر الامام بنفسه مشارفة الامور لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولايعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح .

واما حقوق الامام على الامة فتتحصل في امرين هما كفايته امر المعيشة لقاء تفرغة لتدبير امور الأمة وسياستها ثم السمع والطاعة والنصرة مادام أهلا لمنصبه أي مادام عادلا في حكمه متبعا شريعة الله ورسوله . عملا بقوله تعالى :

« يأيها الذين آمنو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلا »[2]

توجيهات الاسلام في القيادة واساليب القادة :

والذى يعنينا في اطار هذا البحث هو بيان توجيهات الاسلام في مفهوم القيادة والمنهج الذى رسمه للقادة في مختلف نواحى التنظيمات الاسلامية والاجتماعية والسياسية والادارية وغيرها .

ولماكانت القيادة في مفهومها العام هى القدرة على التأثير في الآخرين فكرا وسلوكا . ولماكانت الغاية من الحكم في الاسلام تحقيق الخير للمسلمين ولسائر أمم الارض واجناسها وشعوبها لان دعوته عالمية موجهة الى الانسانية كلها على اختلاف اجناسها والوانها . من اجل ذلك فقد عنى الاسلام في توجيهاته الاساسية وفي تراثه الفكرى السياسى والاجتماعي والادارى بارساء مقومات القيادة السوية ووضع لها مبادىء ثابتة

---

(١) راجع الماوردى الاحكام السلطانية ، ص ١٥ .

(٢) سورة النساء الآية ٥٩ .

تقوم عليها صلاحية القيادة وتعتبر في نفس الوقت منهجا للقائد الرشيد في أي تنظيم داخل اطار الدولة الاسلامية أي سواء كان هذا التنظيم في حقل السياسة أو الادارة أو الاجتماع أو غير ذلك من التنظيمات التى تسير في فلك شرعية الدولة الاسلامية ونعرض فيما يلى بايجاز تام لأهمية القيادة في الاسلام ثم للاطار العام للقيادة في الاسلام .

أولا : أهمية القيادة في الاسلام :

يؤكد المنهج الاسلامي حتمية القيادة باعتبارها ضرورة في تنظيماته المختلفة الاجتماعية والسياسية والادارية والاقتصادية وغيرها . فيقول الرسول ﷺ :

« لايحل لثلاثة بفلاة من الارض الا أمروا عليهم احدهم[٣] » .

ويقول صلوات الله عليه :

« اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم احدهم[٤] » .

وقد جاء في نيل الاوطان للشوكانى تعليقا على هذين الحديثين انهما دليل على ان الاسلام يشرع لكل من بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليهم احدهم لان في ذلك السلامة من الخلاف الذى يؤدى الى التلاف . . . واذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الارض ويسافرون فمشروعيته لعدد اكثر يسكنون القرى والامصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التراحم أولى[٥] .

تحديد مفهوم القيادة :

واذا كانت القيادة في الاسلام على هذه الدرجة البالغة من الاهمية فيتعين علينا بادىء ذى بدء ان نوضح مفهومها بصفة عامة . . . فهى تعنى القدرات الاستثنائية لدى الشخص والتى من خلالها يمكنه توحيد تابعية والتأثير فيهم لبلوغ الغاية التى يهدف اليها . .

ولعل ابلغ ماقيل في تحديد مفهوم القيادة ماروى عن الفاروق عمر بن الخطاب من انه سأل اصحابه يوما بقوله . . . دلونى على رجل استعمله ؟

فقالوا : وماشرطك فيها ؟

قال : اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كأنه رجل منهم واذا لم يكن اميرهم بدا وكأنه اميرهم . . فبهذه العبارة الموجزة حدد الفاروق عمر بن الخطاب مفهوم القيادة العلمي وكشف عن انها ميزة ذاتية ومسألة نسبية فيما يتعلق بمكوناتها الاساسية ومكونات محيطها الذى تعمل فيه .

---

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) الشوكانى ، نيل الاوطار ، الجزء الثامن ، طبع الحلبى ، ١٩٦١م ص ٢٦٨ ومابعدها .

وكما توضح عبارة الفاروق طبيعة العلاقة بين القائد والمحيطين به في قوله اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كأنه رجل منهم واذا لم يكن اميرهم بدا وكأنه اميرهم فهى تكشف عن انها تقوم على قوة التأثير وقدرة النفوذ وتقبل النفوذ . . . هذه العلاقة القيادية المنبثقة عن مزايا القائد والتى تظهر للباحث السياسى في تفاعل مزدوج يجب ان تكون من مقومات ايمان القائد بقدراته الاستثنائية والبناءة وايمان المحيطين به بهذه القيادة وتقبل طاعتها والنظر الى هذه الطاعة على انها واجب سلوكى في المجتمع المحيط بالقائد والمحافظة على اطارها ومضمونها . . . ويجب على القائد ان يبذل كل قدراته القيادية في غرس هذه الطاعة في نفوس من حوله حتى يتحقق له النجاح في تحقيق الهدف المشترك . ويلاحظ ان نموذج شخصية القائد ينبغى الا تكون محل شك أو مناقشة من المحيطين به ويتحقق ذلك طالما كان قادرا على السيطرة التامة على ناصية ولائهم لزعامته[٦] . . . .

ومعروف ان مفهوم القيادة السياسية يتفاوت تبعا لاختلاف المجالات في الفكر السياسى بين القيادة المتسلطة وتستند الى السلطة الرسمية التى تخولها الوظيفة الرئاسية في النظام السياسى ويعمل القادة بارادتهم المنفردة والقيادة الديمقراطية تستند الى المقدرة الشخصية على التأثير في الأخرين في اتجاه مناقض للقيادة المتسلطة . . وسوف يلمس القارىء ان القيادة السياسة في الفكر السياسى الاسلامي قيادة سوية فلا هى متسلطة ولاهى متراخية وفق الاتجاه الديمقراطى المتراخى .

ثانيا : الاطار العام للقيادة في الاسلام :

وقد وضع الاسلام التوجيهات العامة التى تبين الاطار العام للقيادة ومنهجها المتميز باستوائه في غير تسلط ولينه بغير تراخ . . ويظهر ذلك بوضوح في نص قوله تعالى مخاطبا الرسول ﷺ وهو قائد الامة الاسلامية .

« فبما رحمة من الله لنت لهم . ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم . وشاورهم في الامر . فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين[٧] »

ومن هذا النص القرآنى يمكن ان نستخلص أهم خصائص ووظائف القائد السياسى في الاسلام ، ونعرض الكلام عن خصائص القائد ووظائفه القيادية بايجاز تام فيمايلى :

(ا) خصائص القائد السياسى في الاسلام :

قدمنا ان اهم خصائص القيادة في التوجيهات الاسلامية ، الاستواء فلا تسلط ولا تراخ ونضيف هنا أن الخصائص التى يجب ان تتوافر في القائد السياسى تختلف باختلاف الاعتبارات المتعددة التى تحيط

---

(٦) ولذلك يرى البعض ان القيادة طريقان للعمل لاطريق واحد ، فالى أي حد يمكن للقائد أو للشخص العظيم ان يغير حقيقة طريق أو مجرى التاريخ أنها مسألة محل نظر ، لكن من المؤكد بطريق القطع انه يجب على القائد ان يقود تابعية الى الاتجاه الذى يرغب في مسلكه .

(٧) سورة آل عمران ، الأية ، ١٩٥ .

بمواقع قيادته في التنظيم السياسى وهذه تختلف بدورها لاختلاف الزمان والمكان والظروف السياسية والاجتماعية . ومفاد ذلك ان لكل موقع قيادى سياسى خصائص معينة ينبغى أن تتوافر في القائد السياسى مع تقدير الاعتبارات الذاتية الاخرى التى قدمنا الحديث عنها .

ومن الملاحظ في الفكر السياسى ان المواقع القيادية السياسية تختلف فيما بينها من حيث مجالات العمل السياسى وطبيعته والظروف المحيطة به وعلاقاته بالمواقع القيادية الاخرى داخل اطار الدولة الاسلامية .

نظرية ابن خلدون عن الدين في تأسيس الدولة :

وقد رأينا فيما قدمنا عن اختلاف مواقف القادة عند انحسار الاستعمار عن بعض البلاد والتى كان بعضها خليطا من الشعوب والاجناس والعقائد واللغات والمصالح الاقتصادية والمواقع الجغرافية بغير رابطة تجمعها الى وحدة مشتركة غير سيطرة الاستعمار فلما ارتفعت عنها اشتغلت كل منها بسبب من اسباب الاستقلال . وبرزت القيادات السياسية وكل قائد سياسى يتبنى فكرة أو عقيدة يقوم عليها منهجه السياسى وعندئذ تجدد البحث العلمى في عناصر الوحدة التى تصلح لقيام الدولة المستقرة في وطن من الاوطان ؟

فقال البعض إنها وحدة القومية المتمثلة في الجنس والعنصر . وقد انتقد هذا المفهوم بأنه غير علمى ، فقد تكون هذه الوحدة قوام الدولة ولكنها قد تتم في بلاد دون اخرى توافرت لها معالم الدولة المستقلة كالبلاد السويسرية التى ينتمى سكانها الى أمم الجرمان والطليان والفرنسيين ويتكلمون اللغات الثلاث ويدينون بمذاهب مختلفة من المسيحية .

وقال البعض بوحدة المصلحة المشتركة ولكن انتقد هذا المذهب وقيل بأن البلاد قد تتولاها حكومة واحدة وهى في قطر من اقطارها زراعية وفي الاخرى صناعية وفيما بينهما ثالثة تجارية تتعارض مصالحها المتفرقة بينهما ثم تجمعها فوق ذلك مصلحة أعم منها وادعى الى الوفاق والاتحاد كالولايات المتحدة وبعض الجمهوريات الامريكية والاوربية .

وقد فطن مؤسس علم السياسة العلامة المسلم ابن خلدون الى كل هذه العوامل ولكنه رجح عليها كلها عامل الدين حيث يقول في مقدمته عند بحث قوة الدين وقوة العصبية في تكوين الدولة :

. . . . ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اصلها . . . وان الصبغة الدينية تذهب التنافس والتحاسد الذى في اهل العصبية وتفرد الوجهة الى الحق . . فاذا حصل لهم الاستبصار في امرهم لم يقف لهم شىء لان الوجهة واحدة والمطلوب متساوى عندهم وهم مستميتون عليه واهل الدولة التى هم طالبوها وان كانوا أضعافهم فاغراضهم متباينة بالباطل . . . [٨] .

---

(٨) ولقد طرحت فكرة الوحدة على اساس الدين عند مطالبة المسلمين من اهل الهند بالاستقلال ، وكاد علماء السياسة ان ينكروا عليها ذلك واوشكوا ان ينسبوا هذه المطالبة بالاستقلال على اساس الدين الى مازعموه من شذوذ الرجعية الاسلامية لولا ان حركة الاستقلال في الهند كانت مقرونة بظهور اسم اسرائيل في معترك السياسة الدولية فتعذر على ـ

ـ علماء السياسة غير المنصفين ان يتهموا اسرائيل بالرجعية الدينية كما شاءوا ان يتهموا بها طلاب الاستقلال من ابناء الباكستان وتعذر عليهم من ناحية اخرى ان يفرقوا بين الوحدتين في المصطلحات العالمية فسمحوا بالعامل الديني أن يهيء البلاد لوحدة الدولة أو وحدة الحكومة .

(راجع كتاب الدين والشئون السياسية في باكستان) .

Religion and Politics in Pakistan

مؤلفه Lionard, Binder

وقد تناول المؤلف في كتابه التعليق والتحليل لبرامج اصحاب المناهج السياسية والدينية في الامم الاسلامية ويقول انه يجتهد في الحيدة بينها غاية اجتهاده فلايتورط في العصبية على النحو الذى ينساق اليه خدام التبشير والاستعمار ويرجح المؤلف موقف قادة المسلمين في الهند من الدولة البريطانية الى يقظة المسلمين في الدفاع عن كيانهم الديني . . ولما ووجهت باكستان بالمشكلة الاقتصادية جنح بعض القادة الى الديموقراطية الاسلامية (وترجمها المؤلف في كتابة الانجليزى بكلمة الديموقراطية الاسلامية) . . وكان فريق اخر بقيادة لياقت على خان يدعو الى الاشتراكية الاسلامية ويعقب المؤلف الانجليزى على دعوة لياقت على خان بأنها لاتعدو ان تكون منهجا من نظام رأس المال ثم الضمان الاجتماعى ثم (الله) وان هذه الفكرة الغامضة قد استندت الى ركن يؤيدها من ضرورة الرأسمالية الحكومية وهى ضرورة محسوسة حيث تتأخر الصناعة في البلاد كما هو الحال في باكستان . . . ثم اشار المؤلف في ختام الكتاب الى طائفة من فقراء الطبقة الوسطى بين ابناء باكستان تميل الى اقامة وطنية باكستانية منعزلة عن الصبغة الدينية ويقول انه اتجاه لايمكن الحكم على نتائجه منذ الان ويتوقف التطور الديمقراطى في البلاد أخر الامر على تقدم الاصلاح الاقتصادى وانتشار التعليم معا على خطوة واحدة وبذلك يصبح النظام الاسلامي بذاته مصدرا مستقلا عن عوامل السياسية .

وراجع في ذلك البروفسور رشرول وليامز ، دولة باكستان Rushbrook williams حيث يعلل مطالبة الهنود المسلمين بالاستقلال على اساس انها وليدة البحث لا عن وطن يستطيع فيه المسلم ان ينطلق من قيود المستغلين وحسب بل هى وليدة السعى الى اقامة بلاد تسود فيها آداب الاسلام وتمنع فيها ظلم الاغنياء للفقراء ويتبع فيها الولاة وصايا العدل الاجتماعى التى يتعلمونها من سماحة الشريعة ويضيف قوله ان تعاليم الاسلام تشمل مبادىء المساواة بين الارواح الانسانية امام الله وتقرر اواصر الاخوة العاطفية بين جميع المؤمنين بغير نظر الى العنصر أو اللون كما تقرر فريضة الدفاع عن الضعيف وحمايته ممن يجورون عليه واغاثة المعوزين المحرومين وبذل الحياة نفسها في سبيل الصراط المستقيم . . .

ووصف مايشعر به المسلمون من الهنود ويفهمونه من معنى الدولة بقوله ان التفصيلات السياسية لم تشغل اذهانهم ولكنهم تطلعوا الى سياسة تسود فيها اداب العقيدة الاسلامية وتقوم على العدل الاجتماعى وتستجيب لحاجات الشعب وضروراته . . . واسهب المؤلف عن الكلام عن النظريات السياسة الاسلامية التى تقابل مايسمى بالايدلوجية في اصطلاح الفكر السياسى فقال ان تلك النظريات لاتعارض نظاما من الانظمة الدستورية في الامم الديموقراطية على اختلاف هذه الانظمة في اساليب الادارة وتوزيع السلطة وان الحاكم لايستطيع ان يستأثر بالسلطة على أي وجه مستندا على نصوص القرآن .

ويعتبر كلام المؤلف عن علاقة الدين بالوطن ابلغ رد على الذين يعتبرون الاسلام مسئولا عن اعتبار المشاركة في العقيدة في اسباب اقامة الدول لانه لم ينس في بحوثه المختلفة ان اسرائيل لم تقم على اساس غير المشاركة في العقيدة وهى مع هذا موضع العطف والتأيد ممن يعلنون شريعة الديمقراطية ويحسبون رعاية المسلمين لاعتبارات الدين تعصبا مقصورا عليهم .

(ب) واجبات القائد في التوجيهات الاسلامية :

من البديهى انه لايمكن تعداد وظائف القيادة السياسية أوامكان حصرها حيث لايمكن تحديدها مسبقا وفق نظرية علمية وذلك لان الواقع العملي لقدرات القائد السياسى ، وامكانياته ومايتوافر لديه من خصائص عامة أو خاصة وطبيعة موقعة القيادى وظروف زمانه ومكانه والهدف المقصود من النظام السياسى كل ذلك هو الذى يحدد وظائف القيادة السياسية ، والقائد السياسى المحدد . وانما يجوز في مفهوم علم السياسة تحليل وظائف قائد سياسى معين في موقع قيادى في التنظيم السياسى أو الاجتماعى ودراسة كل وظيفة دراسة دقيقة وتوصيفها بالنسبة للقائد السياسى .

وانما قصدنا من عرض واجبات القائد في التوجيهات الاسلامية ، تلك التعاليم الثابتة والتى جاءت في قيادة المجتمع في كافة اوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية فقد جاءت في صيغة كلية وتوجيهات عامة غير مفصلة وذلك لحكمة مقصودة وهى ان التعميم الذى لاينزل الى التفصيلات الجزئية لايقيد الاجيال المقبلة بهذه التفصيلات والتطبيقات بل يتركها حرة تقتبس الوضع الذى تتوافر فيه الملائمة العملية لحاجات كل زمان ومكان مادامت تسود التعاليم الكلية بوجه عام وينبثق عن توجيهاته وهذه هى المرونة اللازمة في المبادىء التى يراد لها الخلود لتكون ملائمة لتطور احتياجات البشر ويترتب على هذه السياسة التشريعية في الاسلام امران أولهما – ان هذهالتعاليم المنظمة لواجبات القيادة في المنهج الاسلامي ليست جامدة فهى وانكانت ذات هدف ثابت الا ان طريق الوصول الى ذلك الهدف قابل للتغيير في ضوء ظروف المجتمع ومايقتضيه كل زمان ومكان . . . .

وثانيهما – ان هذه التوجيهات الاسلامية للقائد وان جاءت في صيغة كلية مجملة بغير بيان مفصل لتطبيقاتها التنفيذية الا أنها ترتفع مع ذلك الى مرتبة الفرائض الالزامية التى فصل الاسلام احكامها . . .

ونعرض فيما يلى واجبات القيادية الاساسية في الاسلام والتى تعكس خصائصها باعتبارها تمثل مقدرة التأثير في الآخريين فكرا وسلوكا وهى :

١ – الشورى في نص قوله تعالى لرسول الله ﷺ :

« وشاورهم في الأمر »

وهو مايقتضى من القائد السياسى ان يستشير المحيطين به وان يبنى منهج ممارسته لقيادته على اساس من المشاورة وان يبتعد عن الاسلوب التسلطى ومن ثم تقوم زعامته على اساس سلطة الثقة من المحيطين به ثم سلطة القيادة التى تحققت لدية اسبابها ومن خلال ذلك يتمكن من ادراك البواعث الانسانية في المجتمع ويوجهها وفق قيم الدين والاخلاق في التنظيم السياسى بقصد تحقيق اهدافه القيادية .

٢ – القدوة الحسنة في نص قوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة [٩] وهو مايقتضى

---

(٩) سورة الاحزاب ، الآية ٢١

اقامة علاقات طيبة بين القائد السياسى والمحيطين به . بل وبين المحيطين به انفسهم ويقع على عاتقة مهمة القيام بهذه الوظيفة السلوكية في المجتمع .

٣ – الاقناع بالحسنى عملا بقوله تعالى لرسوله الكريم . . . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن[١٠] » فيتعين على القائد السياسى اقناع المحيطين به بالتزام مايراه محققا لاهداف قيادته لهم وان يلزم جانب الحكمة فيما يدعوهم اليه وان يحسن جدالهم ومناقشتهم وهذا بلاريب الاتجاه السوى في اقناع الاخرين وبالتالى التأثير فيهم فكرا وسلوكا وهذه تمثل ذروة المهارات القيادية .

٤ – الرعاية والمسئولية : فعلى القائد السياسى ان يكون من افراد المجتمع في موقف الراعى الحريص على مصلحتهم وتلك مسئوليته في الاسلام عملا بقول رسول الله ﷺ :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » والقيادة في الاسلام قيادة رعاية مسئولة عن تحقيق صالح الجماعة وافرادها عن طريق الرعاية لا التسلط وماالقيادة السياسية في مفهومها سوى رعاية مصالح الأخرين . والمنهج الاسلامى اذ يوجب على القائد السياسى التزام جانب الرعاية ومسئولية تحقيقها انما يقدم الجانب الانسانى في القيادة السياسية السوية في ارقى صورها لانها قيادة واعية ترتبط بمسئوليتها الاجتماعية حسبما يدل عليه حديث رسول الله ﷺ السالف الذكر .

وستستلزم مسئولية القائد السياسى بلورة الاهداف وتحديدها والتنسيق بين أفراد المجتمع وتوجيه جميع بواعث الافراد نحو تحقيق اهداف القيادة السياسية واقامة اتصالات شاملة للتنظيمات المختلفة في المجتمع وربطها بالقيادة لأنها تؤمن اهداف القيادة السياسية وتساعد على تحقيقها .

---

(١٠) سورة النحل الآية ، ١٢٥

نماذج من القادة ومناهج القيادة
في الاسلام

تمهيـــد :

لقد خصصنا هذا الفصل لنعرض بين يدى القارىء نماذج من القادة ومناهج القيادة في الاسلام . . . أي القادة الذين تميزوا بقدرة التأثير في غيرهم فكرا وسلوكا والتزموا في علاقاتهم القيادية بمنهج الاسلام الذى رسم اطاره العام التشريع الاسلامي والذى فصلنا الحديث عنه في الفصل الاول .

والباحث في تاريخ القادة أو اسلوب القيادة لن يجد في التاريخ البشرى كله قادة تمثلت فيهم العظمة الباهرة كهؤلاء الرجال الشاهقين من اصحاب رسول الله ﷺ حتى ليخيل للقارىء في سيرتهم انها من فرط اعجازها بعض الاساطير ولكنها مسجلة في صفحات التاريخ بين الحقائق التى تشكل كل ما كان لاصحاب رسول الله صلوات الله عليه من شخصية فذة وحياة مثالية وانها لتسمو وتتألق على صفحات التاريخ البشرى كله وتعبر عما بذله هؤلاء القادة في سبيل التفوق والكمال من جهد خارق وعطاء محمود . ولاينبغى ان نتصور اننا في هذا الفصل من البحث حول القيادة في الفكر السياسى الاسلامي نستطيع ان نقدم للقارىء هذه العظمة كاملة في القادة المسلمين وفي اسلوب قيادتهم وحسبنا اذن أن نومىء الى سماتها وان نتطلع الى سمائها . وبوسع القارىء بعد ذلك ان يتصفح مادونه التاريخ وشهد به من كانوا قادة عقدوا العزم والنوايا على غايات تناهت في العظمة والعدالة والسمو ونذروا لها حياتهم على نهج تكامل في التضحية والبذل .

لقد شاد هؤلاء القادة المسلمون بقرآن الله تعالى وسنة رسوله عالما مثاليا يتألق عظمة ويتفوق قدرة وازدهاراً . . . وتمكنوا بأسلوب قيادتهم ان يضيئوا الضمير الانسانى بحقيقة التوحيد . . . وكانت تلك هى معجزة القيادة الاسلامية والقادة المسلمين . . . ومن بعد ذلك بدت قدرتهم القيادية الخارقة في صياغتهم الفضائل بين المحيطين بهم من شعوب الامصار المفتوحة وان كان كل ماحققوه يمثل اشعاعا ينطلق عن المعجزة الكبرى التى سطعت في سماء الدنيا يوم اذن الله تعالى لكلماته ان تنزل وامر رسوله الكريم ان يبلغ ولموكب الاسلام ان يسير على طريق النور يحمل القادة المسلمون مشاعله ومصابيحه بين سائر الامصار هذا وان كنا قد اقتصرنا في هذا الفصل على عرض قليل من نماذج القيادة في الاسلام فقد راينا ان تختارهم من بين صحابة رسول الله ﷺ لينوبوا عن الالوف العديدة من القادة المسلمين عبر التاريخ الاسلامي كله . . ولنضع بين يدى القارىء السنة النبوية العملية في اختيار القادة بعد أن اوضحنا في الفصل السابق منهج الاسلام بالنسبة لاهمية القيادة وراينا ان الرسول ﷺ كان يوصى بالرياسة أو القيادة حيث يوحد العمل الاجتماعى أو العمل السياسى الذى يحتاج الى تدبير على مايظهر من حديثه المأثور « اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » ومن اعماله المأثورة انه كان يرسل الجيش وعليه أمير وخليفة للامير وخليفة

للخليفة . اذا اصيب من تقدمه بما يقعده عن القيادة. وكان قوام الرئاسة والقيادة عنده شرطان هما جماع الشروط في كل زعامة أو رياسة أو قيادة وهما الكفاءة والحب . . . ايما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم انه في العشيرة افضل منه فقد غش الله ورسوله وغش جماعة المسلمين وايما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته .

وكان صلوات الله عليه مع عنايته باسناد الامر الى الصالح له والقادر عليه حريصا على تقرير التبعات في الشئون كلها على النهج الذى اوضحه في القيادة الاسلامية في قوله . . . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . . فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته . والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت بعلها وهى مسئولة عن رعيتها والخادم راع على مال سيده وهو مسئول عن رعيته الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

وقد كانت اوامر الاسلام ونواهيه معروفه لطائفة كبيرة من المسلمين ولكنه صلوات الله عليه وسلم لم يترك احداً يدعى لنفسه حقا في اقامة الحدود واكراه الناس على طاعة الاوامر واجتناب النواهى غير من لهم ولاية الامر وسياسية الناس . وفي هذا يقول صلوات الله عليه . . السمع والطاعة حق مالم يؤمر بمعصية فلاسمع ولا طاعة .

ونعرض فيما يلى نماذج من القيادات الاسلامية في مختلف المجالات في عصر النبوة من صحابة رسول الله ﷺ .

أولا : مصعب بن عمير
أول سفير في الاسلام

اختاره الرسول ﷺ في اعظم مهمة سياسية في حينها . . أن يكون سفيره الى المدينة المنورة . . . يفقه الانصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول صلوات الله عليه عند العقبة ويدخل غيرهم في الاسلام ويعد المدينة واهلها ليوم الهجرة العظيم ليقيم رسول الله أول دولة في الاسلام .

من خلال هذه المهمة يظهر خطورة الدور الذى عهد به الى أول سفير سياسى في الاسلام مصعب بن عمير . . . ولقد كان من حول رسول الله ﷺ من صحابته من هم اكبر سنا واكثر جاها . . ولكنه اختار مصعب بن عمير لأنه يعرف نواحى الصلاحية فيه لمهمته ومزاياه الشخصية التى تؤهله لقيادته في الامر المنوط به وهو اخطر قضايا ساعته حيث يلقى بين يديه بمصير الاسلام في المدينة التى اراد الله ان تكون دار الهجرة ومنطلق الدعوة ودولة الاسلام منطلق الدعاة والغزاة لأمصار الدنيا كلها لنشر الاسلام في اطرائها عما قريب .

وانطلق أول سفير للاسلام يحمل الامانة الثقيلة مستعينا بما وهبه خالقه من رجاحة عقل وكريم خلق وعظيم ذكاء . . . وما أن وفد اليها واتصل بقومها حتى غزا افئدتهم بزهده واخلاصه وترفعه فدخلوا في دين الله افواجا . . . لقد جاءهم في اول الامر وعدد المسلمين اثنى عشر نفرا هم اصحاب البيعة – بيعة العقبة – وبعد أن اقام بينهم زمنا قليلا يدعوهم الى الاسلام دخلوا افواجا في دين الله واستجابوا لله ورسوله .

كيف نجح السفير الاول للاسلام في مهمته :

لقد عرف مصعب بن عمير رضى الله عنه مهمته التى عهد به اليه رسول الله ﷺ بدقة بالغة ووقف عند حدودها ووضع منهجا لتنفيذ رسالته ونجاح مهمته . . . فتربص في المدينة في ضيافة .. اسعد بن زراوه « وطفقا يغشيان معا القبائل والمنازل والمجالس واخذ مصعب يتلو على الناس مايحمل من القرآن الكريم ويبصرهم برفق شديد الى ان الله واحد لاشريك له . » قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . . وكثيرا ما كان يواجه من الصعوبات مايمكن ان تؤدى به وبكل من كان معه لولا شدة فطنته وكياسته وعمق عظمته وصفاء روحانيته .

ومن ذلك مايروى انه بينما كان يعظ في القوم فاجاءه . . . أسيد بن حضير سيد بنى عبد الاشهل بالمدينة وكان شاهرا حربته ويتوهج غضبا ويتميز غيظا وحنقا على سفير الاسلام الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ويدعوهم لهجر آلهتهم الى اله واحد لم يعرفوه من قبل ولم يألفه أباؤهم . . . الذين عاشوا وآلهتهم معهم رابضة في أماكنها يعرفها كل من احتاج اليها حيث يولى وجهة شطرها ساعيا اليها لتكشف عنه ضره وتلبى له دعاؤه . . . وهكذا كانوا يتصورون ويتوهمون . . . واما اله محمد فما من احد يعرف مكانه أو يمكنه رؤياه . . .

وعندئذ ظل مصعب ثابتا في مكانه متهللا في وجه سيد بنى عبد الاشهل الذى بادره بقوله . . . مالذى جاء بك الى المدينة . . . تسفه ضعفاءنا . . . وعندئذ دعاه مصعب برفق الى الجلوس ليسمع مع القوم مايقوله فأن رضى به استمر والا فانه سوف يكف عنه مايكره . . . وكان . . . اسيد « عاقلا متزنا فاعجبه ان يحتكم اليه مصعب في امر مايدعو الناس اليه . . فقال على الفور : انصفت والقى حربته وجلس يستمع اليه مع القوم . . . واخذ مصعب يقرأ القرآن والناس من حوله يسمعون كلام الله . . . وعما قليل اشرق وجه اسيد وهتف في اعجاب شديد بقول . . مااحسن هذا القول واصدقه . . ثم سأل كيف يفعل من يريد ان يدخل في هذا الدين . ؟

قال مصعب : يطهر ثوبه وبدنه ويشهد الا اله الا الله وان محمداً رسول الله واعلن سيد بنى عبد الاشهل اسلامه . . . وسرى خبر اسلامه كالضوء فاقبل سعد ابن معاذ واصغى لمصعب واقتنع فاسلم وتلاه سعد بن عبادة وتمت باسلامهم النعمة واقبل اهل المدينة بعضهم على بعض يتساءلون . لقد اسلم قادة القبائل وسادة العشائر ففيما تخلفنا ؟ واقبلوا على مصعب يعلنون بين يديه دخولهم في دين الله افواجا .

وهكذا نجح اول سفراء الرسول ﷺ نجاحا منقطع النظير . . نجاحا هو أهل له وبه جدير .

ثانيا : ابو عبيده بن الجراح

قال عنه الرسول ﷺ لاهل اليمن
« سأولى عليكم رجلا أمينا ، حق أمين »

لقد عرف الرسول ﷺ نواحى العظمة في امين الامة ابى عبيدة ابن الجراح واحاط باسباب القيادة والزعامة عنده . فاحبه وآثره . ويوم جاءه وفد نجران من اليمن مسلمين وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة واحكام الاسلام قال فيهم :

« لابعثن معكم رجلا أمينا ، حق امين ، حق امين ، حق أمين » واكد صلوات الله عليه صفة الأمانة التى تؤهل من وقع عليه الاختيار للقيادة والزعامة والامارة على وفد نجران . . وتمنى كل صحابى ان يكون هو صاحبها يومذاك . يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« مااحببت الامارة قط حبى أياها يومئذ . فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلم . ثم نظر عن يمنه وعن يساره فجعلت اتطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح . قد عاد فقال : أخرج معهم ، فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . فذهب بها ابو عبيدة .

سمات القيادة في أبى عبيدة بن الجراح :

لقد اجمع المؤرخون ان القائد العربى ابا عبيدة سار تحت راية الاسلام جنديا وكأنه باقدامه الامير . . واميرا وكأنه بتواضعه واحد من الجنود . . . لقد صدق فيه وصف الفاروق عمر فيمن يصلح للقيادة . . حين سأل من حوله ان يدلوه على رجل يستعمله . . فقالوا له وماشرطك فيه . . قال . . اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كانه رجل منهم . واذا لم يكن اميرهم بدا وكأنه أميرهم .

عظمة القادة في منهج القيادة :

ولعل من اروع المواقف التى تكشف عن عظمة القادة المسلمين في منهج القيادة في الاسلام مايرويه التاريخ في هذا الخصوص عندما كان خالد بن الوليد يقود جيوش الاسلام في احد المعارك الفاصلة الكبرى ، واستهل الفاروق عمر بن الخطاب عهده بعزل خالد بن الوليد وتوليه ابى عبيده . . وكتم الاخير الخبر حتى اتم خالد مهمة القيادة في المعركة الفاصلة . ثم اوفي له امر الخليفة بعزله فقال خالد قولته الخالدة « يرحمك الله أبا عبيدة . مامنعك ان تخبرنى حين جاءك كتاب امير المؤمنين ؟ فقال : انى كرهت ان اكسر عليك حربك . فما سلطان الدنيا نريد . ولا للدنيا نعمل كلنا في الله أخوة » .

ويسارع خالد الى الفاروق يسأله سمعت عنى خيانة ؟ فيقول كلا ولكننى خشيت ان يفتتن بك الجنود . فيحمد الله . . وينضم سعيدا راضيا بين صفوف الجنود تحت امرة ابى عبيدة بن الجراح الذى استهل قيادته بخطاب في جنوده قال فيه :

« أيها الناس . انى مسلم من قريش . وما منكم من احد ، احمر ولا أسود يفضلنى بتقوى الا وددت انى في أهابه » .

هؤلاء هم القادة المسلمون . وهذا هو منهج القيادة في الاسلام .

اهم مراجع البحث

١ – الماوردى – على ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الشهير بالماوردى في كتابة الاحكام السلطانية – مطبعة الوطن بالقاهرة ١٢٩٨هـ .

٢ – الجوينى – ابو المعالى ، الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٥٠م حققه وعلق عليه وفهرسه محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد .

٣ – ابن تيمية – السياسات الشرعية ، نشر دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٩٥١م .

٤ – الرازى – ابو بكر أحمد بن على الرازى الحصاص احكام القرآن ، طبع المطبعة العربية المصرية ١٣٤٧هـ .

٥ – البيهقى – ابو بكر البيهقى ، السنن الكبرى ، الطبعة الثانية بمطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٠/١٩٥١م .

٦ – الشوكانى ، محمد بن على الشوكانى/الطبعة الاولى المطبعة المصرية ١٣٥٧هـ .

٧ – القرافي ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن ادريس الضهاجى الشهير بالقرافى المطبعة التونسية الرسمية ١٣٠٢هـ .

٨ – ابن حزم ، ابو محمد على ابن احمد بن حزم الاندلسي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ص ٤ الطبعة الاولى للجمالى والخانجى طبعة ١٣٢١هـ .

٩ – الجرجانى ، السيد الشريف الجرجانى ، شرح المواقف للقاضى عضد الدين الايجى .

١٠ – ابن خلدون ، ابو زيد ولى الدين عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن حاداهم من ذوى السلطان الاكبر) مطبعة التقدم بالقاهرة ١٣٢٢هـ .

١١ – ابن هشام ، السيرة النبوية ، نشر المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٣١م .

١٢ – ابن خلكان (القاضى أحمد الشهير بابن خاكان) في اوقات الاعيان وابتكار ابناء الزمان ، المطبعة الاميرية ١٢٧٥هـ .

١٣ – ابن العماد ، عبد الحى بن العماد الحنبلى ، في شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، نشر مكتبة القوس بالقاهرة ١٣٥٠هـ في عشرة مجلدات .

١٤ – الخوارزمى ، ابو عبد الله الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، طبع اليدين بالاندلس .

measure the degree of success and failure of the attempts of these leader to put their policies into practice, or when they try to reveal causes of their success or failure.

The importance of this research has in the fact that it attempts to define the main principles which were laid down by Islam regarding leadership and the methods adopted by leaders of different Islamic systems. These principles, at the same time, are directions, in themselves, which provide a suitable measure for all Scientific methods applied in political thought, because they reveal all successed and failures of policies adopted by the leadership of Political Systems.

LEADERSHIP IN ISLAMIC AND CONTEMPORARY THOUGHT

ABDULAZIZ ABU GHANIMA*

Research is going on for a definition of the concept of leadership in Islamic Political, as well as in Contemporary Thought, and in the methods adopted by leaders in various political systems. The liquidation of imperialism, which is a characteristic of this age, is one of imperialism, which is a characteristic of this age, is one of the most important issues which occupy the minds of research workers in the field of Political Science, a discipline which deals with the foundation of states, social elements and aspects of leadership, and all other aspects which combine together to form a society suitable for the establishment of independent state, or government.

Many countries witnessed the decline and fall of imperialism. These countries had been cosmopoliton, in field of nationality, race language, as well as religious beliefs. There was no common factor to unify them together except imperial domination. After the disintegration of imperialism, and a result of this, these countries were liberated and political leaderships emerged, each with its own ideology for the set-up of a new state.

Research in Political Science has also witnessed a change in the concept of common elements which may be suitable for the building up of a stable state in any one of these countries. Such questions as: It is nationalism which is characterised by racial unity? Or is it the Unity of common interests? Or is it the historical and geographical unity? Which should be the criterion for state formation and building?

It is granted that leaders of different political systems of the world convert political and ideological doctrine into political realities in existing situations of their societies. These realities will last as long as they are valid. In case the contrary happens, they will recded to oblivion as time goes on.

The theaters put forward by political scientists, in analysing the methods adopted by leaderships of political systems, contradict when they assess these methods and

---

Dr. Abdel Aziz Ghanima, Professor of law at the Department of Public Administration.